العقيدة والفلسفة

القضاء والقدر عند ابن عطية من خلال تفسيره المحرر الوجيز عرض ونقد في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

إعـــداد

د. فوزية حمد محمد الحتيرشي

أستاذ مساعد – بقسم العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة - قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والقانون - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية

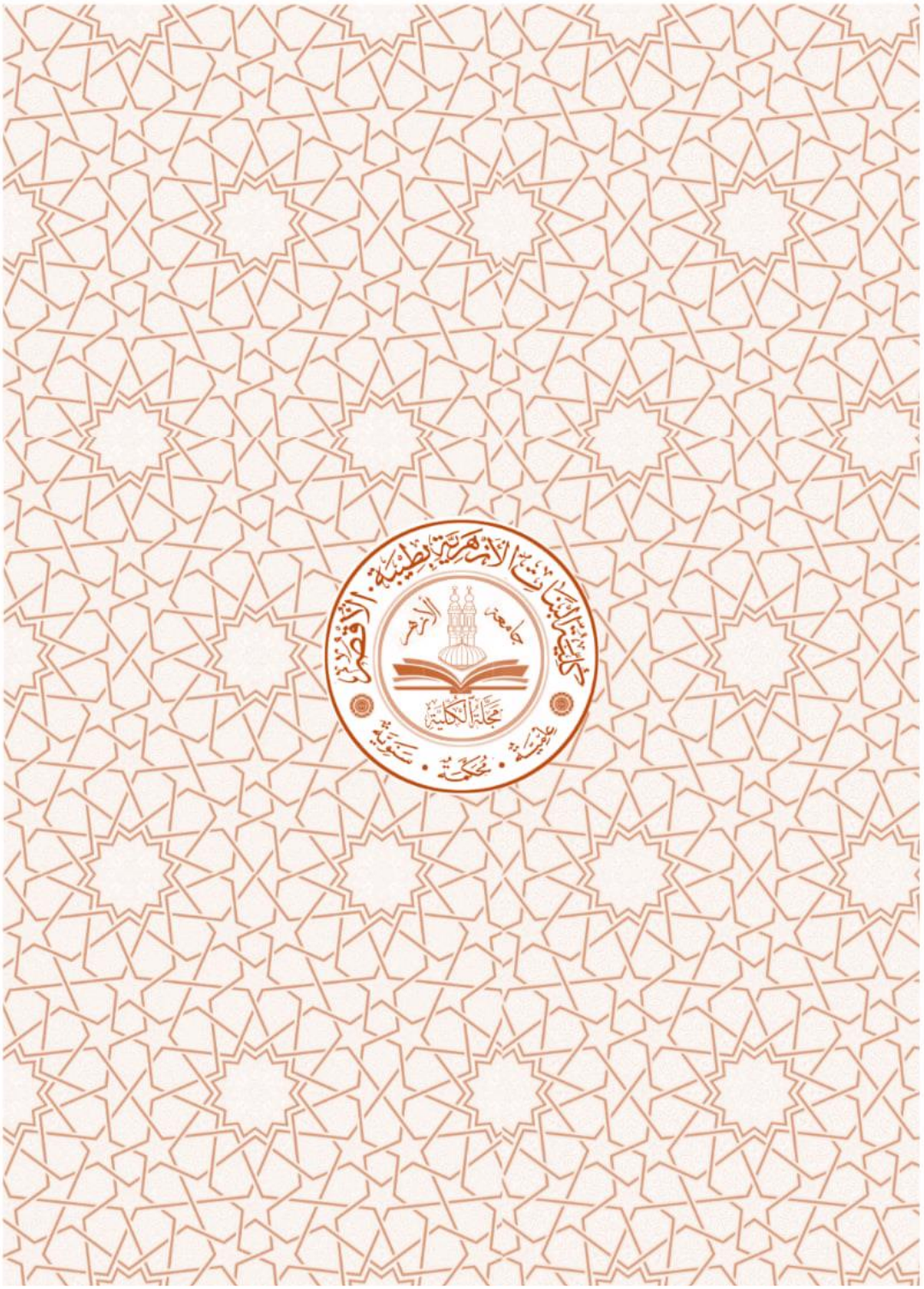
مجلة الكلية

القضاء والقدر عند ابن عطية من خلال تفسيره المحرر الوجيز
عرض ونقد في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

فوزية حمد محمد الحتيرشي

قسم العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة - قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والقانون – جامعة جدة

البريد الإلكتروني: fhalhetarishi@uj.edu.sa

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قضية القضاء والقدر عند ابن عطية من خلال تفسيره "المحرر الوجيز"، باعتبارها من أعظم مسائل العقيدة التي شغلت الفرق الإسلامية. وقد هدف البحث إلى الكشف عن تصور ابن عطية لمسائل القضاء والقدر، وبيان أسسه العقدية في تفسيرها، وتحليلها في ضوء منهج أهل السنة والجماعة، وقد اشتمل البحث على تمهيد تناول التعريف بابن عطية الأندلسي ومنهجه العقدي في التفسير، ثم جاء المبحث الأول ليدرس مفهوم القضاء والقدر عند ابن عطية، ومراتبهما، وبيان أثر العقيدة الأشعرية في تفسيره لمسائل القضاء والقدر. أما المبحث الثاني فعرض لمفهوم القضاء والقدر ومراتبه الأربع عند أهل السنة والجماعة، مع بيان الفروق الدقيقة بينهما. ومن أبرز نتائج البحث: أن ابن عطية أثبت مراتب القدر الأربع، ووافق جمهور أهل السنة في كثير من المواضع، مع ظهور تأثير العقيدة الأشعرية في عباراته. كما بيّن البحث تفوق تفسيره في الجمع بين الرواية والدراية، مع الانتصار لمذهب السلف في مواضع، والتأويل في أخرى. وأوصى البحث بضرورة استقراء تفسير ابن عطية في القضايا العقدية الأخرى، خاصة في الأسماء والصفات ومسائل أفعال العباد.

الكلمات المفتاحية: القضاء والقدر؛ ابن عطية؛ المحرر الوجيز؛ أهل السنة والجماعة.

Divine Decree and Predestination According to Ibn ʿAṭiyya in His Exegesis Al-Muḥarrar al-Wajīz:A Presentation and Critique in Light of the Methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah

Fawzia Hamad Muhammad Al-Hitarishi

Department of Contemporary Doctrine and Intellectual Schools - Department of the Holy Qur'an and Islamic Studies - College of Sharia and Law - University of Jeddah

Email: fhalhetarishi@uj.edu.sa

Abstract

This study addresses the issue of divine decree and predestination (qadaʾ wa-qadar) according to Ibn ʿAṭiyya, as presented in his exegesis Al-Muḥarrar al-Wajīz, considering it one of the most significant theological matters that have preoccupied Islamic sects. The research aims to uncover Ibn ʿAṭiyya's understanding of qadaʾ and qadar, clarify the doctrinal foundations underlying his interpretation, and analyze his approach in light of the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah. The study begins with a preface introducing Ibn ʿAṭiyya al-Andalusī and outlining his theological approach to Qur'anic exegesis. The first section explores Ibn ʿAṭiyya's concept of qadaʾ and qadar, their levels, and the influence of Ashʿarite theology on his interpretation. The second section presents the concept of qadaʾ and qadar and their four levels according to Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah, along with a discussion of the subtle differences between them. Among the key findings of the research is that Ibn ʿAṭiyya affirmed the four levels of divine decree and aligned with the majority of Ahl al-Sunnah in many instances, while Ashʿarite influence is also evident in his language. The study also highlights the excellence of his exegesis in combining transmitted knowledge (riwāyah) and critical analysis (dirāyah), supporting the approach of the early generations (salaf) in some cases, and engaging in interpretive reasoning (taʾwīl) in others. The research recommends a broader examination of Ibn ʿAṭiyya's exegesis in other theological topics, especially concerning the Divine Names and Attributes and the issue of human actions.

Keywords: Fate and destiny; Ibn Atiyyah; Al-Muharrir Al-Wajeez; Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تُعد مسألة القضاء والقدر من أعظم مسائل الاعتقاد التي شغلت عقول المتكلمين وأهل العلم عبر العصور، لما لها من صلة مباشرة بالإيمان وأصول العقيدة، وارتباطها بأفعال العباد ومشيئة الله تعالى وعلمه السابق، وقد تنازعت فيها الفرق الإسلامية، فظهرت القدرية، والجبرية، والأشاعرة، والمعتزلة، وكان لأهل السنة والجماعة منهج وسط عدلٌ بين الإفراط والتفريط. ومن المصادر التفسيرية المهمة التي عنيت ببيان مسائل القدر "تفسير المحرر الوجيز" لابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ)، الذي يُعَدّ من أمهات كتب التفسير التي حظيت باهتمام واسع. ويمثل ابن عطية مدرسة أندلسية معتدلة في عرض القضايا العقدية، إلا أن بعض دراساته في القدر تحتاج إلى تحقيق وبيان لمدى موافقتها لمنهج أهل السنة والجماعة. وعليه، يهدف هذا البحث إلى جمع أقوال ابن عطية في مسائل القضاء والقدر من تفسيره، وتحليلها، ووزنها في ضوء عقيدة السلف، مع الكشف عن مواطن الاتفاق والافتراق، والأسلوب الذي انتهجه في عرض المسائل العقدية المتعلقة بالقدر.

أهمية البحث:

القضاء والقدر من مسائل العقيدة الكبرى التي تمثل أحد أركان الإيمان، وقد أثارت جدلاً واسعًا بين علماء الكلام والفلاسفة، وهي لا تزال تشغل حيزًا من الجدل العقدي في الفكر الإسلامي. ولما كان ابن عطية الأندلسي أحد أعلام التفسير، فمن الضروري ابراز موقفه العقدي من إحدي مسائل العقيدة الكبرى وهي مسألة القضاء والقدر في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

مشكلة البحث:

تُعد مسألة القضاء والقدر من أعقد وأدق مسائل العقيدة الإسلامية، وقد وقع فيها خلاف كبير بين الفرق الكلامية والفلسفية، مما استدعى جهودًا تفسيرية عقدية تسعى إلى الجمع بين النصوص والفهم السليم لمنهج أهل السنة والجماعة. ومن بين المفسرين الذين تناولوا هذه القضية ابن عطية الأندلسي في تفسيره "المحرر الوجيز"، حيث عرض للمسألة في مواضع متعددة في تفسيره للآيات المتعلقة بها.

أهداف البحث:

١ - الكشف عن تصور ابن عطية لمسألة القضاء والقدر من خلال تفسيره "المحرر الوجيز".

٢ - بيان الأسس التي اعتمد عليها ابن عطية في ترجيحاته العقدية حول مسألة القضاء والقدر.

٣ - ابراز الفروق بين تناول ابن عطية لمسألة القضاء والقدر وتناول المتكلمين أو الفلاسفة لها.

٤ - تحليل المضامين العقدية المتعلقة بالقضاء والقدر في تفسير ابن عطية، وبيان مدى موافقتها لمنهج أهل السنة والجماعة.

أسئلة البحث:

١ - ما تصور ابن عطية لمسألة القضاء والقدر من خلال تفسيره "المحرر الوجيز"؟.

٢ – ما الأسس التي اعتمد عليها ابن عطية في ترجيحاته العقدية حول مسألة القضاء والقدر؟.

٣ – ما الفروق بين تناول ابن عطية لمسألة القضاء والقدر وتناول المتكلمين أو الفلاسفة لها؟.

٤ – ما المضامين العقدية المتعلقة بمسألة القضاء والقدر في تفسير ابن عطية، وما مدى موافقتها لمنهج أهل السنة والجماعة؟.

منهج البحث: المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

الدراسات السابقة:

١- القضاء والقدر بين أهل السنة والمعتزلة: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي: دار المنهاج- سنة النشر ٢٠١٥م. الطبعة: الأولى.

تناول الطريفي في هذا الكتاب مسألة القضاء والقدر من خلال عرضٍ عقدي مقارن بين مذهب أهل السنة والجماعة من جهة، ومذهب المعتزلة من جهة أخرى. فبدأ ببيان حقيقة القضاء والقدر وتعريفهما لغةً واصطلاحًا، ثم عرض مذاهب الفرق فيهما، مع ردود أهل السنة على شبهات المعتزلة. كما تضمّن الكتاب مناقشةً لأهم النصوص الشرعية الواردة في المسألة، وبيان تأويلات الفرق المخالفة، مع استقراء لطريقة السلف في التعامل مع نصوص القدر.

٢ - المعتقد العقدي في تفسير المحرر الوجيز: عبد الله بن محمد القحطاني- رسالة ماجستير- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- بكلية/أصول الدين- سنة المناقشة ٢٠١٨م، عدد الصفحات ٤٦٠. **الدراسة** تتبعت المعتقدات العقدية التي عرض لها ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز- وقد تناول القحطاني القضايا العقدية الكبرى كالإيمان، والقدر، والأسماء والصفات، ودار البحث حول موقف ابن عطية من أقوال أهل السنة والمخالفين، مع تحقيق النصوص والتمييز بين رأيه الشخصي وأقوال الفرق. وتضمّنت الدراسة تحليلًا لمنهجه في عرض القضايا العقدية وربطها بتفسير الآيات، لكن دون التركيز المباشر، والتفصيل الدقيق لموضوع البحث.

٣- تفسير آيات القدر: دراسة عقدية تحليلية: سارة محمد الجبوري- بحث محكّم- مجلة جامعة تكريت للعلوم الإسلامية- العدد: المجلد ١٣، العدد ٢- سنة النشر ٢٠٢٠م، عدد الصفحات: ٢٥ صفحة.

ركزت الدراسة على تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بمسألة القدر من منظور عقدي تحليلي، مع استقراء مواقف أهل السنة، والمعتزلة، والأشاعرة، والجبرية. وقامت الباحثة بتحليل النصوص التفسيرية القديمة والحديثة، مع بيان أثر العقيدة في تفسير آيات القدر، وأبرزت جوانب الاتفاق والاختلاف بين المذاهب.

٤ - الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة نظرية تطبيقية: عواطف أمين يوسف البساطي-نوع الدراسة: رسالة دكتوراه-الجامعة: جامعة الأزهر- الكلية: أصول الدين بالقاهرة- سنة المناقشة: ٢٠١٠م.

تناولت الدراسة منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في الاستنباط من القرآن الكريم من خلال تفسيره (المحرر الوجيز)، حيث عرضت الدراسة الأصول والقواعد التي اعتمدها في استنباط الأحكام والعقائد، مع تحليل نماذج تطبيقية من تفسيره. وبيّنت الباحثة ملامح تميّز منهجه في الجمع بين الرواية والدراية، والاعتماد على أقوال السلف مع توظيف العقل المنضبط. واختتمت الدراسة بإبراز أثر منهجه في التفاسير التالية، ومنهجيته في الترجيح والاستدلال.

٥ - مراتب القدر وأثرها في العقيدة: عبد الرحمن بن يوسف الشريف- بحث محكّم- المجلة: مجلة أصول الدين، جامعة الأزهر- العدد: العدد ١٨- سنة النشر ٢٠١٣م. عدد الصفحات ٤٠.

تناول البحث مسألة مراتب القدر الأربع: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة، وعرض أقوال الفرق فيها، وأثر ذلك في العقيدة الإسلامية. وركّز الشريف على ضبط مفهوم كل مرتبة، والرد على شبهات القدرية والجبرية، مع استقراء أقوال السلف في إثبات مراتب القدر ووجوب الإيمان بها.

٦ - ترجيحات ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة النجم إلى آخر سورة الواقعة: عرضاً ودراسة "من إعداد الباحثة آسية سليمان الكلثم، وقد تم تقديمها إلى: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-كلية أصول الدين: قسم القرآن وعلومه - رسالة ماجستير- سنة المناقشة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

تناولت هذه الدراسة ترجيحات ابن عطية في تفسيره لسور: النجم، القمر، الرحمن، والواقعة، حيث بلغ عدد الترجيحات التي تم تحليلها اثنين وثلاثين ترجيحًا-وقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة، تمهيد، وفصلين رئيسيين.

٧ - الإبريز في منهج ابن عطية في المحرر الوجيز "للباحث إبراهيم محمد إبراهيم حسانين، نُشرت في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق - جامعة الأزهر، العدد: العدد (٤١)، يوليو ٢٠٢٢م.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره الشهير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" يُعتبر هذا التفسير من أبرز التفاسير الأندلسية التي جمعت بين الرواية والدراية، وامتازت بالدقة والتحقيق العلمي.

٨ - "فلسفة القضاء والقدر بين أبي البركات البغدادي (ت ٥٤٧هـ) والمتكلمين: دراسة مقارنة"، أعدّها الباحث محمد عبد المجيد إبراهيم محمود عياد، وهو مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر فرع الزقازيق. مجلة الدراسات الإسلامية والعربية- المجلة: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية- تاريخ النشر: ديسمبر ٢٠٢٢م- الصفحات ١٦٩ – ٢٤٣.

تتناول هذه الدراسة مقارنة فلسفية بين رؤية أبي البركات البغدادي والمتكلمين لمسألة القضاء والقدر، وهي من القضايا الجوهرية في الفكر الإسلامي، تُعد هذه الدراسة إسهامًا مهمًا في فهم التباينات والتقاطعات بين الفلسفة والكلام في معالجة مسألة القضاء والقدر، وتُبرز كيفية تعامل كل من أبي البركات والمتكلمين مع هذه القضية من منظورهم الخاص.

هذه الدراسات رغم تناولها للموضوع إلا أن تناولها عرضي فبعضها لم يختص بابن عطية في تفسيرها بل هي عامة أو أنها تهتم بالآيات عموما أو بفرقة من الفرق، ومن تناول ابن عطية في تفسيرها تناول هذه المسألة بإيجاز شديد دون التصدي للتفريعات التي تناولها هذا البحث.

خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل علي: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بـ ابن عطية - رحمه الله- ، وكتابه "المحرر الوجيز"، ومنهجه العقدي، وفيه:

أولا: التعريف بابن عطية الأندلسي- رحمه الله- .

ثانيا: التعريف بكتابه: "المحرر الوجيز".

ثالثا: منهج ابن عطية العقدي في كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

المبحث الأول: مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، ومراتبه عند ابن عطية وأثر العقيدة الأشعرية عليه، وفيه:

المطلب الأول: مفهوم القضاء والقدر عند ابن عطية، والفرق بينهما من خلال تفسيره.

المطلب الثاني: مراتب القدر الأربع عند ابن عطية من خلال تفسيره .

المطلب الثالث: أثر العقيدة الأشعرية في تفسير ابن عطية لمسائل القضاء والقدر.

المبحث الثاني: مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، ومراتبه عند أهل السنة والجماعة، وفيه:

المطلب الأول: مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: مراتب القدر الأربع عند أهل السنة والجماعة .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع

التمهيد:

التعريف بـ: ابن عطية، وكتابه "المحرر الوجيز"، ومنهجه العقدي:

أولا: التعريف بابن عطية الأندلسي ـ رحمه الله ـ:

اسمه ونسبه:

هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، ويُكنى بأبي محمد، وُلِد سنة (٤٨١هـ) بمدينة غرناطة بالأندلس.[١]

نشأته ومكانته:

نشأ ابن عطية- رحمه الله- في بيت علم وفضل، إذ كان أبوه من العلماء المبرزين في بلده، فحفظ القرآن، ودرس العلوم الشرعية على شيوخ عصره بالأندلس، وبرع في التفسير والحديث والفقه والأدب[٢].

ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء قديمًا وحديثًا على عبد الحق بن عطية الأندلسي، وعدوه من أكابر علماء التفسير في الأندلس والمغرب الإسلامي، قال الذهبي - رحمه الله-: "كان إمامًا، فقيهًا، مفسرًا، محدثًا، أديبًا، متفننًا[٣]"، وقال ابن بشكوال- رحمه الله-: "كان من أهل العلم والدين والصلاح والفضل"[٤]، وعدَّه الحافظ ابن كثير - رحمه الله- من كبار المفسرين فقال: "وقد اعتنى بتفسير القرآن جمع من العلماء منهم... وعبد الحق بن عطية الأندلسي، وله تفسير محقق مفيد"[٥]، وقال السيوطي- رحمه الله-: "وكتابه 'المحرر

---

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، (٢٠/٢٠٠).

(٢) الصلة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٥٥م، (ص٤٤٥).

(٣) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٢٠/٢٠٠).

(٤) الصلة: ابن بشكوال (ص٤٤٥).

(٥) تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، ١٤١٩هـ، (١/٧).

الوجيز' أحسن مختصر في التفسير"[١]، كما نقل ابن الزبير الغرناطي- رحمه الله- الثناء عليه، وقال: "كان إمام أهل الأندلس في وقته في التفسير والمعقول والمنقول"[٢]، أما المقري التلمساني - رحمه الله- فعدّه من أعلام المغرب، فقال: "له القدم الراسخة في علوم التفسير والحديث واللغة والأدب"[٣]، وقال عنه القاضي عياض- رحمه الله-: "كان من جلة العلماء، له معرفة بالتفسير والحديث والفقه والنحو"[٤]، وقال ابن فرحون المالكي- رحمه الله-: "أجمع أهل الأندلس على إمامته وجلالة قدره وتقدمه في علوم القرآن[٥]، ولم يزل العلماء يعتمدون كتابه ويثنون عليه عبر القرون؛ قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "وكتابه المحرر الوجيز" هو من التفاسير النافعة المتقنة التي جمعت بين التحقيق والتأصيل"[٦]

مؤلفاته:

يبدو أن أغل مؤلفاته قد ضاعت ولم يتبق منها إلا القليل: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولي، دار النشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م، وفهرس ابن عطيّة المحاربي الأندلسي: يسرد فيه أسماء شيوخه مبتدئاً بأبيه الفقيه أبي بكر غالب (ت. ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م).

(١) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الأوقاف المغربية، ٢٠١٥م (٤٧٢/٢).

(٢) العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (ص٢٤٥).

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (٣٣١/٤).

(٤) ترتيب المدارك، القاضي عياض، تحقيق: أحمد بومزبر، دار الغرب الإسلامي، (٨٣/٧)..

(٥) الديباج المذهب: ابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، (ص١٩٢).

(٦) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، (٢٨/١).

وفاته: توفي رحمه الله سنة ٥٤١هـ[١]

ثانيا: التعريف بكتابه: "المحرر الوجيز":

يُعد كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" من أهم تفاسير أهل الأندلس، وهو كتاب متوسط الحجم، جامع لعلوم التفسير، معتمد على أقوال السلف، مع اجتهاد مؤلفه في الترجيح، والنقل عن أئمة المذاهب[٢].

منهج الكتاب:

تميز ابن عطية في كتابه بالجمع بين الرواية والدراية، مع عناية خاصة بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة، والاعتماد على أقوال الصحابة والتابعين، مع رد الإسرائيليات، والابتعاد عن التأويلات البعيدة[٣]

منزلة الكتاب:

احتل "المحرر الوجيز" مكانة رفيعة بين كتب التفسير، حتى أثنى عليه العلماء، وقال السيوطي: "هو أحسن مختصر في التفسير"[٤].

ثالثا: منهج ابن عطية العقدي في كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز":

مذهبه العقدي:

كان ابن عطية على الجملة موافقًا لعقيدة أهل السنة والجماعة في أبواب العقائد، وإن كان يميل أحيانًا إلى ما فيه تأويل يسير في بعض مسائل الصفات، موافقًا لمذهب الأشاعرة المتأخرين في بلاده الأندلس[٥].

---

(١) طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ، (ص٦٨).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٨/١)..

(٣) المرجع السابق، (٨/١).

(٤) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (٤٧٢/٢).

(٥) طبقات المفسرين، السيوطي، (ص٦٨).

مذهبه في أسماء الله وصفاته:

عُرف ابن عطية بإثبات أسماء الله وصفاته على وجه يليق به سبحانه، مع التفويض في كيفية الصفات، وهو في هذا يتبع منهج سلف الأمة، غير أنه قد يميل أحيانًا إلى التأويل في بعض المواضع اتقاءً لما شاع في بيئته من المذهب الأشعري، كما في تفسيره لآية الاستواء[١]

أمثلة على منهجه:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، وهو نصٌّ عن مذهب السلف[٢]، غير أنه في مواضع أخرى قال: "ويحتمل أن يكون المراد باستوى: استولى" [٣].

موقفه من القدر:

في مسألة القدر، صرَّح ابن عطية بكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وأن للعبد كسبًا واختيارًا، موافقًا في هذا أصول أهل السنة، مع التأكيد على العدل الإلهي في قضائه وقدره[٤].

موقفه من الإيمان:

جعل ابن عطية الإيمان قولًا واعتقادًا وعملًا، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو المذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة[٥].

منهجه في مسائل الإيمان والكفر:

كان يفرق بين الكفر الأكبر المخرج من الملة، وبين المعاصي التي لا تخرج من

---

(١) المحرر الوجيز: ابن عطية، (٢/٢٥٤).

(٢) المرجع السابق(٢/٢٥٤).

(٣) المرجع السابق(٢/٢٥٤).

(٤) المرجع السابق (٤/٧٤).

(٥) المرجع السابق (١/١٤٢).

الدين، مع التحذير من التكفير بغير حق، حيث قال: "ولا يُكفَّر مسلم بقول أو فعل إلا إن قامت عليه الحجة وبلغته الرسالة "[١].

عنايته برد البدع الكلامية:

اهتم ابن عطية - رحمه الله- بالرد على مقالات أهل البدع، لا سيما المعتزلة والباطنية، وبيَّن فساد أصولهم، ونقل أقوال السلف في ردِّهم، خاصة في مسائل الصفات والقدر والرؤية والشفاعة وغيرها[٢].

المبحث الأول:
مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، ومراتبه عند ابن عطية، وأثر العقيدة الأشعرية عليه

المطلب الأول:
مفهوم القضاء والقدر عند ابن عطية، والفرق بينهما من خلال تفسيره

لا شك أن مسألة القضاء والقدر من أعقد مسائل العقيدة الإسلامية، وأكثرها تشعبًا وأعظمها تعلقًا بأفعال العباد، وقد تباينت فيها أقوال الفرق الإسلامية، وتفاوتت مدارك العلماء في ضبط حدودها ومفاهيمها، وقد تناول هذه المسألة العقدية ابن عطية – رحمه الله- في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وعرض لها في سياق تفسيره للآيات المتعلقة بها، متأثرًا في ذلك بالتصور الأشعري لمسائل القضاء والقدر.

أولاً: مفهوم القدر عند ابن عطية:

تناول ابن عطية معنى القدر في عدد من مواضع تفسيره، وهو عنده بمعنى التقدير المسبق للأشياء في علم الله الأزلي، وكتابته لها، ثم وقوعها وفق ما سبق به علم الله عز

(١) المرجع السابق (٣٩٨/١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٤٧٢/٢).

وجل. يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]: "أي بتقدير سابق علمه الله في الأزل أنه يكون كذا وكذا، فوقع على ما علم وقدر".[١]

وهذا التعريف يبيّن أن القدر عند ابن عطية مرتبط بعلم الله الأزلي المحيط بكل شيء، وأن الأشياء تقع على وفق ما علم الله وكتبه وقضاه، ولا يكتفي ابن عطية بذلك، بل يستدل بمقتضى هذا التقدير السابق على شمولية علم الله، وتمام إرادته، إذ كل ما في الكون من موجودات، وأحداث، وأحوال العباد، كلها واقعة بتقدير الله السابق لها.

ويشير في موضع آخر إلى أن معنى القدر يتصل أيضًا بخلق الله للأشياء على تقدير معلوم في الأزل، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]: "أي خلقه على قدر معين، وهيأه لمبلغ معلوم في علمه، لا يتعداه".[٢]

يؤكد ابن عطية هنا أن كل مخلوق قد خلقه الله عز وجل وهيأه بمقدار معلوم، لا يتعدى حده، ولا يتجاوز قدره، بما يتفق مع المذهب الأشعري الذي يرى أن أفعال العباد ومقادير الأشياء كلها داخلة تحت تقدير الله الأزلي.

ثانيًا: مفهوم القضاء عند ابن عطية:

أما القضاء، فقد تناوله ابن عطية – رحمه الله-كذلك في عدد من مواضع تفسيره، وبيّن أن معناه يختلف بحسب السياق، لكنه في الأصل يعني الحكم المبرم الذي لا مرد له، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]: "أي أمر وأوصى وألزم بذلك، وقيل: قضى معناه قدر، والمعنيان متقاربان".[٣] فهنا بيّن أن القضاء قد يأتي بمعنى الأمر، وقد يأتي بمعنى التقدير، وكلاهما متقاربان. ويصرح في موضع آخر

---

[١] المحرر الوجيز: ابن عطية، (٥/٤٠٠)..

[٢] المرجع السابق (٤/٢٨٥).

[٣] المحرر الوجيز: ابن عطية، ٣/٣١٤.

بأن القضاء يأتي بمعنى الحكم، إذ يقول: "القضاء يجيء بمعنى الحكم المبرم، وقد يجيء بمعنى الأمر"[١]

ومن خلال جمع نصوص ابن عطية– رحمه الله- في تفسيره، يتبين أن القضاء عنده هو الحكم الأزلي، أو الحكم النافذ في الخلق بوقوع ما قدره الله وكتبه في الأزل. ويؤكد هذا المعنى في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤]، حيث قال: "أي أنفذنا حكمنا السابق فيه بموته في الوقت المعلوم".[٢] فتتجلى هنا دلالة القضاء عند ابن عطية– رحمه الله- باعتباره إنفاذ الحكم الأزلي في الأوقات المحددة لكل مخلوق.

فابن عطية– رحمه الله- يقرر عقيدة الأشاعرة في رؤيته للقضاء والقدر من خلال تفسيره عندما يتعرض للآيات القرآنية فمثلاً عندما تعرض لقول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. قال: "وفي هذه الآية نص على أن الثواب والعقاب متعلق بكسب الإنسان، وهذا رد على الجبرية".[٣]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ولَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا..... الآية﴾، المعنى في هذه الآية أنهم لو كانوا ممن سبق في علم الله أن يكتسبوا الإيمان والطاعات ويتصفوا بالتقى لتبع ذلك من فضل الله ورحمته وإنعامه ما ذكر من بركات المطر والنبات ولكنهم لما كانوا ممن سبق كفرهم وتكذيبهم تبع ذلك أخذ الله لهم بسوء ما اجترموه، وكل مقدور، والثواب والعقاب متعلق بكسب البشر، وبسببه استندت الأفعال إليهم في قوله: ﴿آمَنُوا وَاتَّقَوْا.. ﴾[٤]

---

[١] المرجع السابق، ٤٧٤/١.

[٢] المرجع السابق، ٥١٢/٤.

(٣) المرجع السابق، (٣٧٨/١).

(٤) المرجع السابق (٤٣٢/٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، "وعلق اللوم بهم فيما كسبوه وإن كان ذلك بخلق منه واختراع لأن الثواب والعقاب متعلق بكسب العبد".(١)

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [المطففين: ١٤]، و"بما كسبوا" معناه: "مما اجترحوا من الكفر والنفاق، أي أن كفرهم بخلق من الله تعالى واختراع وبتكسب منهم". (٢)

ويرد على القائلين بأن أفعال العباد خلق لهم حيث قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ﴾ [الأنفال:]. قال – رحمه الله-: "هذه مخاطبة للمؤمنين أعلم الله بها أن القتلة من المؤمنين ليس هم مستبدين بالقتل، لأن القتل بالإقدار عليه، والخلق والاختراع في جميع حالات القاتل إنما هي لله تعالى ليس للقاتل فيها شيء، وإنما يشاركه بتكسبه وقصده، وهذه الألفاظ ترد على من يقول بأن أفعال العباد خلق لهم".(٣)

وفي قوله تعالى: " ﴿ وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١٤٩]معناه لخلق الهداية في قلوب جميعكم ولم يضل أحد، وقال الزجاج معناه لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء، قال القاضي أبو محمد: وهذا قول سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج، ووقع فيه رحمه الله عن غير قصد".(٤)

كما يتعرض ابن عطية- رحمه الله-: لأقوال المفسرين من الفرق الكلامية فقال في قول الله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾: " واختلف المتأولون في قوله وَما تَعْمَلُونَ، فمذهب

---

(١) المحرر الوجيز: ابن عطية، (٤٥٢/٥).

(٢) المرجع السابق (٨٩/٢).

(٣) المرجع السابق (٥١١/٢).

(٤) المرجع السابق (٣٨١/٣).

جماعة من المفسرين أن ما مصدرية والمعنى أن الله خلقكم وأعمالكم، وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال العباد وذلك موافق لمذهب أهل السنة في ذلك، وقالت ما بمعنى الذي، وقالت فرقة ما استفهام، وقالت فرقة هي نفي بمعنى وأنتم لا تعملون شيئا في وقت خلقكم ولا قبله، ولا تقدرون على شيء".[1]

وفي قوله تعالى: "﴿هذا كِتابُنا﴾ يحتمل أن تكون الإشارة إلى الكتب المنزلة أو إلى اللوح المحفوظ، قال مجاهد ومقاتل: يشهد بما سبق فيه من سعادة أو شقاء، أو تكون الكتب الحفظة وقال ابن قتيبة: هي إلى القرآن، واختلف الناس في قوله تعالى: نَسْتَنْسِخُ فقالت فرقة معناه: نكتب وحقيقة النسخ وإن كانت أن تنقل خط من أصل ينظر فيه، فإن أعمال العباد هي في هذا التأويل كالأصل، فالمعنى: إنا كنا نقيد كل ما عملتم، قال الحسن: هو كتب الحفظة على بني آدم، وروى ابن عباس وغيره حديثا أن الله تعالى يأمر بعرض أعمال العباد كل يوم خميس فينقل من الصحف التي رفع الحفظة كل ما هو معد أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويلغى الباقي، قالت هذه الفرقة: فهذا هو النسخ من أصل، "وقال ابن عباس أيضا: معنى الآية أن الله تعالى يجعل الحفظة تنسخ من اللوح المحفوظ كل ما يفعل العباد ثم يمسكونه عندهم، فتأتي أفعال العباد على نحو ذلك فتقيد أيضا، فذلك هو الاستنساخ.. وكان ابن عباس يقول: ألستم عربا؟ وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل".[2]

ويذكر الطبري اختلاف الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، فقرأ جمهور الناس: ﴿إِنَّا كُلَّ﴾ بالنصب، والمعنى: خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، وليست خَلَقْناهُ في موضع الصفة لشيء، بل هو فعل دال على الفعل المضمر، وهذا المعنى يقتضي أن كل شيء مخلوق، إلا ما قام دليل العقل على أنه ليس بمخلوق كالقرآن

---

[1] المرجع السابق (٤/٤٧٩).

[2] المحرر الوجيز: ابن عطية، (٥/٨٩).

والصفات، وقرأ أبو السمال ورجحه أبو الفتح: ﴿إِنَّا كُلَّ﴾ بالرفع على الابتداء، والخبر: خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ[1].

قال ابن عطية– رحمه الله-: "قال أبو حاتم: هذا هو الوجه في العربية، وقراءتنا بالنصب مع جماعة، وقرأها قوم من أهل السنة بالرفع، والمعنى عندهم على نحو ما عند الأولى أن كل شيء فهو مخلوق بقدر سابق، و﴿خَلَقْنَاهُ﴾ على هذا ليست صفة لشيء، وهذا مذهب أهل السنة، ولهم احتجاج قوي بالآية على هذين القولين، وقالت القدرية وهم الذين يقولون: لا قدر، والمرء فاعل وحده أفعاله. القراءة ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ﴾ برفع ﴿كُلُّ﴾، و﴿خَلَقْنَاهُ﴾ في موضع الصفة بـ﴿كُلُّ﴾، أي أن أمرنا وشأننا كل شيء خلقناه فهو بقدر وعلى حد ما في هيئته وزمنه وغير ذلك، فيزيلون بهذا التأويل موضع الحجة عليهم بالآية".[2]

وقال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "إني أجد في كتاب الله قوما يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ لأنهم كانوا يكذبون بالقدر، ويقولون: المرء يخلق أفعاله، وإني لا أراهم، فلا أدري أشيء مضى قبلنا أم شيء بقي" [3]، وقال أبو هريرة -رضي الله عنه-: "خاصمت قريش رسول الله في القدر فنزلت هذه الآية".[4]

---

[1] المرجع السابق (٥/٢٢١).

[2] المرجع السابق (٥/٢٢١).

(٣) تفسير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٢٢/٦٠٥) المحرر الوجيز: ابن عطية (٥/٢٢١).

(٤) تفسير الطبري (٢٢/٦٠٥).

قال أبو عبد الرحمن السلمي- رحمه الله-: "فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل؟ أفي شيء نستأنفه؟ أم في شيء قد فرغ منه؟ فقال رسول الله -ﷺ-: "اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى".(١)

وقال أنس بن مالك-رضي الله عنه-: قال رسول الله -ﷺ- "القدرية يقولون الخير والشر بأيدينا، ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا أنا منهم ولا هم مني".(٢)

فابن عطية - رحمه الله- يقرر صراحة ما قرره أبو الحسن الأشعري، قال ابن القيم - رحمه الله-: "وأهل الحديث: يقولون "الله خلق الأشياء كلها وأودع في كل منها خصائصها والتي تنشأ عنها آثاره ولو شاء الله لأوقف هذا الأثر ولم يرتب النتيجة على السبب وهو حال المعجزة، وأما في الأحوال العادية فالنتيجة تنشأ عن السبب ونظرية الكسب عند الأشعري هي أن الله سبحانه فاعل لكل شيء ثم هو سبحانه يخلق للعبد كسبا يقدر به على الفعل، واختلفوا في معنى الكسب، فمنهم من جعله هو العقل والنية، ومنهم من جعله القدرة التي يفعل بها الفعل، فإن قلت لهم: فالله سبحانه يخلق الكسب والعبد يفعل الفعل استقلالا، قالوا: لا إنما الله سبحانه يخلق الكسب ويخلق الفعل، إذ لا تأثير للعبد بوجه ما على الاستقلال ولا على المشاركة إن الأشاعرة بهذا القول لم يضيفوا شيئا إلى قول الجبرية وإن حاولوا جعل الكسب وسطا لإيجاد مخرج من لازم قولهم، وقد خالف عدد من الأشاعرة الأشعري نفسه في هذه القضية، كإمام الحرمين

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة المحقق: د. وصي الله محمد عباس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ (٢/٧١٠) ومن طريق آخر أخرجه الإمام مسلم في صحيحه،كتاب القدر - بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، (٤/٢٠٤٠) (رقم٢٦٤٧)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ

(٢) المحرر الوجيز: ابن عطية (٥/٢٢١).

الجويني، فقد جعل للعبد قدرة حقيقية على فعل أفعاله، واقترب بذلك من قول أهل السنة"[١].

ثالثا: الفرق بين القضاء والقدر عند ابن عطية:

لم يفرد ابن عطية في تفسيره فصلاً مستقلاً لبيان الفارق بين القضاء والقدر، غير أن المتأمل في سياق تفسيره للآيات المتعلقة بهما يدرك أنه يميل إلى ما عليه جمهور أهل السنة من أن القدر هو التقدير السابق في علم الله وكتابته، والقضاء هو الحكم بوقوع ذلك المقدَّر في الوقت المعين له.

ويؤخذ هذا من قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]: "بتقدير سابق علمه الله في الأزل أنه يكون كذا وكذا، فوقع على ما علم وقدر"[٢]

ومن قوله في تفسير: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤]: "أي أنفذنا حكمنا السابق فيه بموته في الوقت المعلوم"[٣].

ففي هذين الموضعين نلمس أن ابن عطية– رحمه الله- يربط القدر بالتقدير السابق، والقضاء بإنفاذ ذلك التقدير، وهذا الفهم موافق لما قرره علماء أهل السنة، ومنهم ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله- في شرحه على الطحاوية، حيث قال: "القدر تقدير الله للأمور في الأزل، والقضاء قضاؤه بها في الأوقات"[٤]

المطلب الثاني: مراتب القدر الأربع عند ابن عطية من خلال تفسيره:

---

[١] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: (١٢٣).

(٢) المحرر الوجيز: ابن عطية، (٥١٢/٤).

(٣) المرجع السابق (٤١١/٤)

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ، (ص ٢١٢).

تناول ابن عطية – رحمه الله- مسألة مراتب القدر في تفسيره "المحرر الوجيز " بما يُفهم منه تبنّيه للترتيب الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة، وإن كان يُلحظ عليه أثر المنهج الأشعري في بعض مواضع عرضه لهذه المراتب. وقد تضمنت تفسيراته إشارة إلى المراتب الأربع المشهورة، وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، وإن لم يرتبها ترتيبا صريحا في موضع واحد.

الأولي: العلم:

يقرر ابن عطية – رحمه الله- مرتبة العلم الإلهي الشامل والمحيط بجميع الموجودات والمعدومات، من غير سبق جهل ولا لاحق نسيان، وهو قول أهل السنة قاطبة. يقول ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٨٢]: "وهذا عموم في الأشياء كلها، ماضية ومستقبلة، ظاهرة وباطنة"[١].

وهذا يؤكد إيمانه بأن علم الله تعالى قد أحاط بكل شيء، وهذا موافق لقول جمهور السلف. قال الطحاوي – رحمه الله-: "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله تعالى عالمٌ بما يكون قبل أن يكون، قدّر مقادير الأشياء قبل أن يخلقها".[٢]

الثانية: الكتابة:

أما عن مرتبة الكتابة، فقد أشار إليها ابن عطية – رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، فقال: "أي في اللوح المحفوظ الذي فيه إثبات مقادير الأشياء وحدودها وأزمانها".[٣]

فدلّ ذلك على اعتقاده – رحمه الله- بأن الله تعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة. قال ابن أبي العز الحنفي: "ومراتب القدر

---

[١] المرجع السابق (١/ ٤٩٦).

[٢] العقيدة الطحاوية: الطحاوي، شرح ابن أبي العز، تحقيق: الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ص٣١١.

(٣) المرجع السابق (٤/ ٤٠٩).

أربع: العلم، ثم الكتابة، ثم المشيئة، ثم الخلق... فأما الكتابة فدلّ عليها قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]"[١]

الثالثة: المشيئة:

وتناول ابن عطية – رحمه الله- مرتبة المشيئة في عدة مواضع من تفسيره، ومنها تفسيره لقوله تعالى: ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧]، حيث قال: "معناه: من خير وشر، وهداية وضلالة، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه".[٢]

وهو بهذا التقرير يثبت أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن أفعال العباد داخلة تحت مشيئة الله تعالى. وهذا هو معتقد أهل السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: "ومذهب السلف وأئمة الحديث وجماعة من المتكلمين، أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم".[٣]

الرابعة: الخلق:

وأما مرتبة الخلق، فقد أثبتها ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦]، فقال: "أي خلقكم وخلق أعمالكم".[٤]

وهذا صريح في أن الأفعال الصادرة عن العباد مخلوقة لله عز وجل، مع كون العبد مكتسبًا لها، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. وقد قال البغوي – رحمه الله-: "أجمع أهل السنة أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى مكتسبة لهم".[٥]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي (ص٣١٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٦٥).

(٣) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٣/٣٩٧).

(٤) المرجع السابق (٥/ ١٥٦).

(٥) شرح السنة: البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، (١/١٦٥).

ويُلاحظ أن ابن عطية – رحمه الله- لم يُصرّح في موضع واحد بجمع مراتب القدر الأربع بترتيبها، كما فعل ذلك علماء أهل السنة كابن أبي العز الحنفي وابن تيمية وابن القيم، وإنما تناول كل مرتبة منها ضمن تفسير آياتها الخاصة، وربما يُعزى ذلك إلى أسلوب المفسر الذي يغلب عليه العرض التفسيري المرتبط بسياق الآية، لا الاستقصاء العقدي.

ومن هنا يتبيّن من خلال تتبع تفسير ابن عطية لمواضع القضاء والقدر في "المحرر الوجيز" أنه يثبت مراتب القدر الأربع: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، وقد وافق بذلك جمهور أهل السنة والجماعة، إلا أن عباراته متأثرة بمنهج المتكلمين الأشاعرة، خاصة في مواضع إثبات خلق أفعال العباد وكونهم.

المطلب الثالث:

أثر العقيدة الأشعرية في تفسير ابن عطية لمسائل القضاء والقدر:

أولا: رؤية الأشاعرة لمسألة القضاء والقدر:

إذا رجعنا لمصادر الأشاعرة لتبين حقيقة قولهم في أفعال العباد، نجد أنهم يقولون: "إن أفعال العبد مخلوقة لله عز وجل" [١]، فهي مع كونها خلق الله فهي كسب للعبد، وله عليها قدرة غير مؤثرة. [٢]

يقول البغدادي: "واختلفوا في اكساب العباد وأعمال الحيوانات على ثلاثة مذاهب: أحدها: قول أهل السنة إن الله عز وجل خالقها، كما أنه خالق الأجسام والألوان والطعوم والروائح، لا خالق غيره؛ وإنما العباد مكتسبون لأعمالهم".[٣]

ويشرح الجويني - رحمه الله- معنى كون العبد مكتسبًا لفعله فيقول: "العبد غير مجبر على أفعاله؛ بل هو قادر عليها مكتسب لها، والدليل على إثبات القدرة للعبد أن العاقل يفرق بين أن ترتعد يده، وبين أن يحركها قصدًا"[٤]، ومعنى كونه مكتسبًا أنه قادر على فعله، وإن لم تكن قدرته مؤثرة في إيقاع المقدور".

---

(١) الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي للطباعة والنشر، بيروت، (٤٧/١).

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م (ص٧٤).

(٣) أصول الدين: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني- ط. مصورة عن طبعة استانبول ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م(ص١٣٤).

(٤) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين - المحقق: فوقية حسين محمود الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (ص١٢١)

ويقول البيجوري - رحمه الله-في تعريف الكسب: " وقد عرفوا الكسب بتعريفين: الأول: أنه ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به، الثاني: أنه ما يقع به المقدور في محل قدرته".[١]

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- إلى أنهم فسروا الكسب بأنه ما يحصل في محل القدرة المحدثة مقرونًا بها، ثم عقب على ذلك بقوله: "وأكثر الناس طعنوا في هذا الكلام".[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: "فإن الأشعرية وبضع المثبتين للقدر وافقوا الجهم بن صفوان في أصل قوله في الجبر، وإن نازعوه في بعض ذلك نزاعًا لفظيًا أتوا بما لا يقعل. وبالغوا في مخالفة المعتزلة في مسائل القدر حتى نسبوا إلى الجبر". [٣]

وعلى ضوء تفسير الأشاعرة للكسب، وأنه قدرة غير مؤثرة في وقوع الفعل ولكنها مصاحبة له، تبرز الصلة بين قولهم وقول الجبرية: فالجبرية -الجهم وأصحابه- عندهم أنه ليس للعبد قدرة البتة، والأشاعرة يقولون: ليس للعبد قدرة مؤثرة، والقدرة غير المؤثرة كعدمها.

ثانيا: أثر هذه العقيدة في تفسير ابن عطية ـ رحمه الله ـ لمسائل القضاء والقدر:

استشهد ابن عطية - رحمه الله- في تفسيره بكلام الأشاعرة في كثير من تفسيره للآيات التي تتعلق بالقضاء والقدر، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها....﴾ [البقرة: ٢٨٦]، "واختلف الناس في جواز تكليف ما لا يطاق في الأحكام التي هي في الدنيا، بعد اتفاقهم على أنه ليس واقعا الآن في الشرع، وأن هذه الآية آذنت

---

(١) شرح جوهرة التوحيد: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، دار الفكر، بيروت، ص٢١٩. (ص٢١٩).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية - المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م (٤٥٩/١).

(٣) منهاج السنة: ابن تيمية (٤٦٣/١).

بعدمه، فقال أبو الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين: تكليف مالا يطاق جائزا عقلا، ولا يحرم ذلك شيئا من عقائد الشرع، ويكون ذلك أمارة على تعذيب المكلف وقطعا به".[١]

كما نقل ابن عطية – رحمه الله- في تفسيره كثيراً من أقوال الباقلاني وآرائه في علم الكلام، ومنها على سبيل المثال قوله: " ﴿..... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ قال القاضي بن الطيب – رحمه الله- وغيره: ظاهر العموم ومعناه الخصوص، لأن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحالات" [٢]

وفي قول الله تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة ٣٨]. قال – رحمه الله-: "وفي قوله تعالى "مني" إشارة إلى أفعال العباد خلق الله تعالى" [٣] وابن عطية - رحمه الله- هنا يقول بما قال به أبو الحسن الأشعري - رحمه الله-: "إن الأفعال هي خلق الله لكن الإنسان يكتسبها".[٤]

فالمعتزلة يرون: إن العبد هو الذي يخلق أفعال نفسه بقوة أودعها الله فيه، والجبرية يقولون: "الإنسان مجبر في كل أفعاله [٥]، وقد أيد ذلك العلماء المفسرون والمشهورون في شرح العقيدة الطحاوية كابن عبد السلام وابن أبي العزّ في كتبهم التي توضح مواقف الفرق الإسلامية الكلامية. وأضاف ابن عطية - رحمه الله- في تأصيل

---

[١] المحرر الوجيز: ابن عطية (٣٩٣/١).

[٢] المرجع السابق (٤٥٤/١).

[٣] المحرر الوجيز: ابن عطية، (١٣١/١).

(٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق أحمد جاد/ دار الحديث القاهرة، (ص: ٣٠٤/٣٠٥)، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبو الحسن الأشعري، تصحيح وتقديم حموده غرابة، مطبعة مصر،١٩٥٥ م، (ص: ٩٣/١١٤).

(٥) كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة (١٠٤/٢).

العقيدة الأشعرية أن الله سبحانه وتعالى قدَّر كل شيء قبل خلق السموات والأرض، حيث قال: "وقد علم الله تعالى الأفعال وأجلَّ أوقاتها وكتبها، فهي مقدورة لا تتبدل ولا تتغير"(١).

واعتبر ابن عطية - رحمه الله- أن القدر عند الأشاعرة درجات متعددة، منها: القدر العلمي: وهو علم الله المسبق بأفعال العباد، والقدر الإلهي: وهو ما قضاه الله وكتبَه في اللوح المحفوظ، والقدر الفعلي: وهو وقوع الأمور في الأزمان المحددة.(٢)

وعبر ابن عطية – رحمه الله- عن التزامه بالعقيدة الأشعرية في مسائل القضاء والقدر حين اعتبر: العقيدة الأشعرية توفق بين توحيد القدرة الإلهية، وتحقيق مسؤولية الإنسان، فلا يجبر الإنسان ولا يفوض، بل يخلق الله الأفعال ويكسبها العباد (٣).

وقد أشار ابن عطية – رحمه الله- إلى أن هذا التوازن يميز المذهب الأشعري عن غيره من المذاهب الكلامية، حيث قال: "أما المعتزلة فقد غلّوا في الحرية حتى جحدوا خلق الله للأفعال، وأما الجبرية فقد أنكروا حرية العبد وكفروا بمسؤوليته"، وقد أشار ابن عطية إلى تميز مذهب أهل السنة والجماعة، ومنهم الأشاعرة، في مسألة أفعال العباد، حيث لم ينفوا قدرة العبد ولا نسبتها إليه، كما فعل الجبرية، ولم يغالوا في إثبات الاستقلال حتى جحدوا خلق الله لأفعال العباد كما فعل المعتزلة. فقد قال في تفسيره: "والحق أن للعبد كسبًا، وأن الله خالق لذلك الكسب، وأن الاستطاعة مع الفعل، وبها يقع، كما قال أهل السنة".(٤)

فعلى هذا فإن ابن عطية يبين أن العقيدة الأشعرية تجعل الإنسان مختارًا في أفعاله، مع كونها مخلوقة من الله تعالى، فالإنسان يكتسب الأفعال التي خلقها الله له، فلا يقع الجبر المطلق، ولا الحرية المطلقة التي تنفي قدرة الله.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز: ابن عطية (٣٦٩/١).

(٢) المرجع السابق، (٣٧٠/١).

(٣) المرجع السابق، (٣٧٢/١).

(٤) المحرر الوجيز: ابن عطية، (٢٣٠/١).

وبذلك يظهر أثر العقيدة الأشعرية بوضوح في تفسير ابن عطية لمسائل القضاء والقدر، حيث يلتزم مذهبًا متوازنًا يجمع بين قدرة الله المطلقة وعلمِه المسبق، وبين حرية الإنسان ومسؤوليته. مكتسبين لا فاعلين مؤثرين. وهذا ما يتطلب التنبه له عند استقراء تفسيره في مسائل القدر.

المبحث الثاني:

مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، ومراتبه عند أهل السنة والجماعة:

المطلب الأول:

مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما عند أهل السنة والجماعة.

أولا: مفهوم القدر عند أهل السنة والجماعة:

السلف - رحمهم الله - يؤمنون بأن كل شيء بقضاء من الله وقدر سبق صغيرا أو كبيرا حقيرا أو جليلا خيرا أو شرا حلوا أو مرا طاعة أو معصية والأدلة على ذلك بحمد الله ظاهرة وكثيرة منها قوله عزو جل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [التغابن: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٦].

ومن السنة حديث جبريل وفيه: "وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١)، وحديث طاووس قال: "أدركت ناسا من أصحاب رسول الله - ﷺ- يقولون كل شيء بقدر"(٢) قال: "وسمعت عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -يقول: قال رسول الله - ﷺ-: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس"(٣).

وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ-: "لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له فيستخرج الله تعالى به من البخيل، فيؤتى عليه ما لم يكن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بالقدر، (٣٦/١)، حديث رقم (٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقَدَر، (٨/ ٤٤)، حديث رقم (٢٦٤٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر- باب كل شيء بقدر، (٤٥/٨)، حديث رقم (٢٦٥٠).

يؤتى عليه من قبل".[١]

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله- أنه: "تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة وكتابته - سبحانه - لذلك ومشيئته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها"[٢]،

وعرفها العلامة السفاريني– رحمه الله- بقوله: هو: " ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد وإنه - عز وجل - قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل وعلم - سبحانه وتعالى - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده - تعالى - وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها".[٣]

وعرفه الحافظ ابن حجر – رحمه الله- بأن قال: "القدر هو أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته".[٤]

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م (٤٤/١).

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض - (١٩٦/٢)، شفاء العليل، ابن القيم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ (ص٥٣).

[٣] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية " المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ " الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق " الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (٣٤٨/١).

[٤] فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ _ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (١١٨/١).

وعرفه الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله- بأنها: "تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته". [١]

فالقدر شرعا: "تقدير الله للكائنات بأعيانها وأزمانها وخصائصها حسبما سبق به علمه وجرى به قلمه واقتضتها إرادته وحكمته ثم إيجادها حسبما جرى به القلم".[٢]

ثانيا: الفرق بين القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة:

وقد ذكر العلماء في التفريق بين القضاء والقدر. أن القدر: هو تقدير لشيء قبل قضائه. والقضاء هو الفراغ من الشيء، ومن الشواهد التي ذكرها أبو حاتم للتفريق بين القضاء والقدر أن القدر منزلة تقدير الخياط للثوب فهو قبل أن يفصله يقدره فيزيد وينقص فإذا فصله فقد قضاه وفرغ منه وفاته التقدير. وعلى هذا يكون القدر سابقا للقضاء. قال ابن الأثير: "فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه.

والقضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى فأصبح لكل منهما معنى يخصه، وإذا افترقا في الذكر دخل أحدهما في معنى الآخر.[٣]

---

(١) رسائل في العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، مركز الدعوة والإرشاد والدورات التدريبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ (ص٣٧).

(٢) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة: حياة بن محمد بن جبريل" - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م (٤٩٣/١).

(٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: نخبة من العلماء الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ (صـ٢٤٤)

المطلب الثاني:

مراتب القدر الأربع عند أهل السنة والجماعة:

مراتب القدر عند أهل السنة والجماعة [1]

الإيمان بالقدر يشمل الإيمان بأربع مراتب:

الأولى: العلم: أي: إثبات العلم الأولي الأزلي لله عز وجل، تظاهرت على ذلك الأدلة من كتاب الله عز وجل ومن سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا أمر لا يخفى على أحد، ومنكر ذلك كافر خارج عن ملة الإسلام؛ لأن الله عز وجل أثبت العلم لنفسه في غير ما آية، فالله عز وجل على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، وأحاط بكل شيء علماً، قال الله تعالى: : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال: : ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنّ

(١) وذكرها وأوسع فيها الكلام تلميذه المحقق العلامة الكبير أبو عبد الله ابن القيم في كتابه 'شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (٢٩/١)، التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية المؤلف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ- الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ (٩٩/٢)،(كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ(الناشر: مطبعة الوراقة العصرية تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م (صـ١٩٩)،(مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية المؤلف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ(الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م (١٢٠/١)،(غاية المريد شرح كتاب التوحيد المؤلف: د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل الناشر: مركز النخب العلمية - مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع. الطبعة: الثالثة، ١٤٣٩ هـ- ٢٠١٧ م ، أصول أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية" http: //www.islamweb.net - الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس[

اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنّ اللَّه قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال الله تعالى: : ﴿ وَاللَّه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالى: : ﴿ إِنّ اللَّه كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢]، وقال تعالى: : ﴿ رَبّنَا وَسِعْتَ كُلّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] وغير ذلك من الآيات كثير، ومن الأحاديث كثير وكثير في إثبات علم الله عز وجل"[١]

ففي حديث أبي هريرة - ﷺ- قال: "سئل النبي - ﷺ- عن ذراري المشركين، فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين".[٢] قال ابنُ تيميَّةَ - رحمه الله- في شَرحِ قَولِه - -ﷺ--: "اللهُ أعلَمُ بما كانوا عاملين": " أي: اللهُ يَعلَمُ من يؤمِنُ منهم ومن يكفُرُ لو بَلَغوا... فهنالك يظهَرُ فيهم ما عَلِمه اللهُ سُبحانَه، ويجزيهم على ما ظهر من العِلْمِ، وهو إيمانُهم وكفرُهم، لا على مجرَّدِ العِلْمِ". [٣]

فلا يحل لأحد أن ينفي علم الله عز وجل عنه، فالعلم الأزلي هو أن الله تعالى علم قبل أن يخلق الخلق ما هم عاملون وما هم إليه صائرون؛ ولذلك قال حميد بن عبد الرحمن الحميري: "حججت أنا وصاحب لي، فلما قدمنا المدينة سألنا عبد الله بن عمر قلنا: يا أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا بالعراق أو بالبصرة أناس يتقفرون العلم -وفي رواية يتفقرون العلم- يترفعون فيه ويطلبون دقائق المسائل منه، يقولون: لا قدر، وأن الأمر أنف، أي: مستأنف.

---

[١] مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٤/٢٤٦).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز " بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلاَدِ الْمُشْرِكِينَ ا (٢/١٠٠ برقم (١٣٨٤)، وصحيح مسلم كتاب القدر - بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ (٤/٢٠٤٩)برقم (٢٦٥٩)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

[٣] مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٤/٢٤٦).

وهذا يعني: أن الله لا يعلم الفعل إلا بعد أن يقع، أما قبل وقوعه فإن الله لا يعلمه، فقال عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أوقد فعلوها؟ إذا لقيتهم فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني".[١]

قال الإمام النووي: "وهذا يعني: أنهم كفار؛ لأنهم أنكروا ما هو معلوم من دين الله عز وجل ومن صفات الله وأسمائه بالضرورة، ومن أنكر شيئاً ثابتاً معلوماً من الدين بالضرورة فإنه كافر بالله العظيم، إلا أن يكون حديث عهد بإسلام أو في بلد ليس يدار فيه العلم بالليل والنهار، أو ليس بإمكانه أن يطلبه، فإذا أنكر المرء معلوماً من الدين بالضرورة أو ما هو واجب لله تعالى ولا يخفى على صبيان المسلمين فإنه يكفر بذلك ويخرج عن ملة الإسلام".[٢]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله-: "وهذه المرتبة والمرتبة التي تليها: اتَّفَق سلفُ الأُمَّةِ وأئِمَّتُها، على أنَّ اللهَ عالمٌ بما سيكونُ قبل أن يكونَ. وقد نَصَّ الأئمَّةُ على أنَّ من أنكر العِلْمَ القديمَ فهو كافِرٌ".[٣]

فهذه المرتبة أعظم مراتب القدر، مرتبة أن الله عز وجل علم كل شيء قبل أن يخلق الخلق، وعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فعلم الله عز وجل العبد وعمله، وكيف يعمله، ومتى يعمله.[٤]

---

[١] تعظيم قدر الصلاة ا: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي(المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ (صـ٣٧٠ رقم ٣٦٦)

[٢] أصول أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]

[٣] درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (٩/ ٣٩٦)

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: ١٧] (٩/١٥٩ رقم ٧٥٥١)ن ومسلم في صحيحه (كتاب

وقد خلق الله علم أهل الجنة وأهل النار وخلقهم وهو عالم بما يصيرون إليه، وهم سيصيرون إلى علمه بهم جل وعلا يؤكد هذا ويوضحه حديث عمران بن الحصين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: "قال رجل: "يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال: نعم قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له"[1].

الثانية: الكتابة: فالله عز وجل كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ولا نقول: قبل أن يخلق بني آدم أو الطير أو البهائم أو الحيوانات أو الوحوش أو السباع، بل قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فهذا شيء عظيم وهائل جداً يجعل المرء يهدأ ويطمئن قلبه تماماً إذا علم أن كل شيء بقدر، وأن الله تعالى هو الذي بيده الضر والنفع وأنه كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ الذي لا يقبل محواً.[2]

ولذلك قال ابن العثيمين– رحمه الله-: "كتب الله عز وجل في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم هذا الذي يكون أيكون بمشيئة الله أم بغير مشيئة الله؟ الجواب: يكون بمشيئة الله، ما من شيء يحدث إلا بمشيئة الله، هو الذي شاءه من قبل وشاءه عند وقوعه، ثم هذا الذي حصل مخلوق لله عز وجل، كل شيء مخلوق لله، حتى حركات الإنسان مخلوقة لله".[3]

القدر باب " ١ - بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ (٢٠٣٦/٤ رقم ٢٦٤٩) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية المؤلف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ(الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (١٢٠/١)

[1] أصول أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية " http: //www.islamweb.net الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]

[2] شفاء العليل: ابن القيم (ص: ١٣، ٦٥).

[3] القدر: ابن عثيمين، تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، (ص ٣٨–٤١).

فالحاصل: أن الله تعالى أمر القلم أن يكتب فانفتل القلم وكتب كل شيء إلى يوم القيامة، فما من حركة ولا سكنة لخلق الله عز وجل قاطبة إلا وكتبها القلم في اللوح المحفوظ، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فإذا آمنت بهذا اطمأننت.

قال النبي -ﷺ-: "جفت الأقلام وطويت الصحف" [1]، أي: جفت الأقلام بما أمر الله عز وجل من كتابة مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، وطويت الصحف فلا محو فيها ولا إثبات -أي: اللوح المحفوظ- خلافاً لما بأيدي الملائكة من الكتب التي تقبل المحو والإثبات.

والكتابة مراتب، فمنها كتابة ما قبل القبضتين، فالله عز وجل قبل أن يخلق آدم قبض قبضتين فقال: هؤلاء في النار ولا أبالي، وهؤلاء في الجنة ولا أبالي، فهؤلاء مكتوبون أنهم من أهل الشقاء، وأن هؤلاء من أهل السعادة.[2]

قال ابن القيم – رحمه الله-: " وهذا تقدير بعد التقدير الأول السابق على خلق السماوات والأرض، وبعد التقدير الذي وقع يوم استخراج الذرية بعد خلق أبيهم آدم". [3]

وهناك كذلك كتابة حولية، أي: على رأس كل عام كما قال الله عز وجل: : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [الدخان: ٤ – ٥].

وهناك تقدير يومي، كما قال الله تعالى: :﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩].

---

[1] أخرجه الفريابي في كتاب القدر: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي المحقق: عبد الله بن حمد المنصور الناشر: أضواء السلف – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م (صـ١٣٢رقم ١٥٧) والآجري في الشريعة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ-المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان - الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (٨٢٩/٢رقم ٤١٢)

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم: بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، (١٧٤/١)، القدر، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ص(٣٨–٤٢).

(٣) شفاء العليل(ص)٢٢.

فهذه أنواع الكتابة، كتابة القبضتين، وكتابة في علم الأجنة، وكتابة عند نفخ الروح، وكتابة سنوية، وكتابة يومية، وقيل غير ذلك من الكتابات [١].

وقال ابنُ أبي العزِّ – رحمه الله-: "قد سبق عِلمُه بالكائناتِ، وأنَّه قدَّر مقاديرَها قبل خَلقِها، كما قال -ﷺ-: " **قَدَّرَ اللهُ مقاديرَ الخَلْقِ قبل أن يَخلُقَ السَّمَواتِ والأرضَ بخَمسينَ ألفَ سَنةٍ**"[٢].[٣]

الثالثة: الإيمان بالقدر: مرتبة إثبات مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، لكنك لابد أن تعلم أن مشيئة الله وإرادته منها ما هو كوني قدري، ومنها ما هو شرعي ديني، وهذا بيت القصيد في هذه المرتبة، ومن خفي عليه هذا التقدير لإرادة الله خفي عليه القدر كله؛ ولذلك صنف علماء السنة الإرادة إلى إرادتين: إرادة كونية قدرية، أي: تقع في الكون بقدرة الله عز وجل.[٤]

فالإيمان بعموم مشيئة الله عز وجل وأنها الموجبة لكل ما في الوجود فما وقع في الوجود من عمل فإنما وقع بمشيئة الله، وما لم يقع إنما لم يقع لأن الله عز وجل لم يشأ وقوعه ولو شاء وقوعه لوقع، وهذا معنى قول المسلمين: - ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ ﴾ [الإنسان: ٣٠]، ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦]، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]، ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاء﴾[الأعراف: ١٥٥]، ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً﴾ [الكهف: ٦٩]، ﴿ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ

---

(١) شفاء العليل: ابن القيم (ص٥-٢٣)، معارج القبول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (٣/٩٢٨-٩٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٤/٢٠٤٠رقم ٢٦٥٣)

(٣) شرح الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي (٢/ ٣٥٣).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، بتصرف (١١/ ٢٦٦).

اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وعن أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - ﷺ -- قال: "اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء".[١]

وفي قصة نومهم في الوادي قال - ﷺ --: "**إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء**"[٢]،

وغير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الله عز وجل له المشيئة النافذة في خلقه فكل صلاح وخير وطاعة وإيمان وقعت في هذه الحياة إنما وقعت بمشيئته جل وعلا ولو شاء لم تقع قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾.

وكل فساد وانحراف ومعصية وكفر وقع في هذه الحياة إنما وقع بمشيئة الله عز وجل ولو شاء لم يقع قال تعالى: :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾]البقرة: ٢٥٣]، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾]الأنعام: ١١٢]، ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾]الأنعام: ١٤٩]، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾]السجدة: ١٣].[٣]

ويعتقد السلف أن الله عزوجل يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله وقد دلت الآيات الكثيرة على هذا منها قوله عزوجل: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالشَّفَاعَةِ فِيهَا (١١٣/٢رقم ١٤٣٢)

[٢] أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (بَابُ الأَذَانِ بَعْدَ ذَهَابِ الوَقْتِ (١٢٢/١) رقم ٥٩٥)

[٣]) الكتاب: أصول أهل السنة والجماعة " المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]

وَتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ﴾[الأعراف: ١٥٥]، ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[الرعد: ٢٧]، ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[إبراهيم: ٢٧]، ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾[الكهف: ١٧]، ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الأنعام: ٣٩].

قال ابنُ وَهبٍ- رحمه الله -: "سَمِعتُ مالِكًا يقولُ لرَجُلٍ: سألْتَني أمسِ عن القَدَرِ؟ قال: نعم، قال: إنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، فلا بُدَّ من أن يكونَ ما قال اللهُ تعالى".[١]

والإرادة الشرعية الدينية فهي الأوامر التي أمر الله بها عباده، من الطاعات والإيمان وغير ذلك من سائر ما يحبه الله عز وجل ويرضاه، وليس بلازم أن يقع، خلافاً للإرادة الكونية القدرية التي لابد أن تقع على مراد الله تعالى ومشيئته الكونية القدرية، أما المشيئة الشرعية الدينية كالصلاة فإن الله تعالى أحب الصلاة وأمر بها، وكذلك سائر الطاعات، لكن لا يلزم من ذلك الوقوع؛ ولذلك أمر الله تعالى بالصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر الطاعات، ونجد في المسلمين من لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي ولا يحج مع القدرة، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فالإرادة الشرعية الدينية مبناها على المحبة والرضا، لكن لا يلزم منها الوقوع[٢].

والإرادة الكونية القدرية ليس مبناها المحبة، وإنما مبناها وقوع الفعل على مراد الله، والفعل منه ما يقع على مراده تعالى إرادة شرعية وكونية قدرية كالطاعة، ومنها ما

---

[١]) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م (٦/٣٢٦).

[٢]) شرح لامية ابن تيمية المؤلف: عمر بن سعود بن فهد العيد [ت ١٤٤٦ هـ]مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٩ درسا]

يقع من معاص في الكون فذلك على مراد الله عز وجل الكوني القدري، وليس يعني (على مراد الله): أن الله يحب ذلك أبداً، أو أن الله تعالى رخص للعباد أن يقعوا في هذه الذنوب والمعاصي، وإنما لا يقع في كون الله إلا ما أذن الله تعالى فيه؛ لحكمة عظيمة كما قلنا آنفاً؛ ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، وقال الله تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فوقوع الإيمان في الكون إرادة شرعية، ووقوع الكفر في الكون إرادة كونية قدرية.[١]

قال العلماء: لا يكون في ملك الله إلا ما أراد وقدر، أي: إرادة كونية قدرية، لا إرادة شرعية؛ ولذلك قد ورد في الإرادة الكونية التي هي بمعنى المشيئة قول الله عز وجل على لسان نوح: ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، فأثبت أن الغواية بيد الله عز وجل، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]".[٢]

---

[١] مجموع الفتاوى: ابن تيمية (١٨٧/٨، ١٩٧).

[٢]) الكتاب: أصول أهل السنة والجماعة " المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]

قال ابنُ قُتَيبةَ– رحمه الله-: "أصحابُ الحديثِ كُلُّهم مُجمِعون على أنَّ ما شاء اللهُ كان، وما لم يشَأْ لا يكونُ"[1]، وقال ابنُ الهُمامِ في تقريرِ أنَّ مشيئةَ اللهِ تعالى عامَّةٌ وشاملةٌ لكُلِّ الحوادثِ: "ولنا إطباقُ الأُمَّةِ من عَهدِ النبُوَّةِ على هذه الكَلِمةِ: (ما شاء اللهُ كان، وما لم يشَأْ لم يكُنْ) فانعقد إجماعُ السَّلَفِ على قولِنا؛ ولنا قَولُ اللهِ تعالى: أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا [الرعد: ٣١]، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة: ١٣]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]".[2]

الرابعة: خلق الله عز وجل لأفعال العباد: فالله عز وجل خالق كل صانع وصنعته، ولا يستطيع الصانع أن يصنع شيئاً إلا إذا أراد الله عز وجل إيجاد هذا الشيء، فقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦]، وقال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] أمرنا بأن نستمع لهذه الأمثلة ففيها العظة والعبرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾[الحج: ٧٣]، هؤلاء الآلهة -بوذا وغيرها من الأصنام والمعبودات الباطلة- لو اجتمعوا على أن يخلقوا ذبابة واحدة لا يقدرون على ذلك؛ فضلاً أن يملكوا الضر والنفع لعابديهم؛ ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، لو أن ذبابة حطت على رأس صنم وأخذت منه شيئاً لا يستطيع هذا الصنم أن يأخذ من الذباب ما قد سلبه منه، فكيف

---

[1]) تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (ص: ٦٤).

[2]) (المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة) المؤلف: الكمال ابن الهمام الحنفى (ت ٦٨١ هـ(راجع أصولها وعلّق عليها: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المطبعة المحمودية التجارية، مصر تاريخ النشر: ١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م رقم الطبعة: الأولى (ص: ٦٤).

يملك هذا الإله النفع والضر لغيره إذا كان لا يملكه لنفسه؟ مثل عظيم جداً، قال الله عز وجل: ﴿إِنّ الّذِينَ تَدْعُونَ﴾ أي: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾[الحج: ٧٣]، وإذا كانت عاجزة عن الدفع عن نفسها؛ فمن باب أولى أن تكون عاجزة عن الدفع عن غيرها[١].

فالإيمان بأن الله خالق كل شيء ومن ذلك العباد وأفعالهم فلا يخرج شيء في هذا الوجود عن ملكه وخلقه فهو خالق كل عامل وعمله وكل صانع وصنعته، وما من حركة ولا سكون في هذا الكون إلا وهو خالقه وربه لا يشركه في ذلك أحد بل هو المتفرد سبحانه بالخلق وحده، قال عز وجل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦] وقال - -ﷺ-: "**إن الله خالق كل صانع وصنعته**".[٢]

---

[١] كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: عمر العرباوي الحملاوي، الناشر: مطبعة الوراقة العصرية تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م (صـ١٩٩)،(مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية المؤلف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (١/١٢٠): أصول أهل السنة والجماعة " المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]

[٢] أخرجه البيهقي في القضاء والقدر، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (ص: ١٧١)

ولقد أجمع علماء الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل، طاعاتها ومعاصيها [١]، قال البخاري: "فأخبر أنَّ الصناعاتِ وأهلَها مخلوقةٌ"[٢].

قال أبو حنيفةَ –رحمه الله-: "نُقِرُّ بأنَّ العبدَ مع أعمالِه وإقرارِه ومعرفتِه مخلوقٌ، فلمَّا كان الفاعِلُ مخلوقًا، فأفعالُه أَولى أن تكونَ مخلوقةً" [٣].

قال ابنُ أبي زَمَنين –رحمه الله-: " المقاديرُ كُلُّها: خَيرُها وشَرُّها، حُلوُها ومُرُّها من اللهِ عزَّ وجَلَّ؛ فإنَّه خَلَق الخَلْقَ، وقد علم ما يعملون، وما إليه يصيرون، فلا مانِعَ لِما أعطى، ولا معطِيَ لِما منع". [٤]

فاعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله خالق كل شيء وخالق العباد وأفعالهم؛ فإنهم يعتقدون أن للعباد قدرة ومشيئة على أعمالهم، ويفرقون بين ما يفعله العبد اضطرارا وما يفعله اختيارا. فللعبد قدرة ومشيئة على فعله، والله عز وجل هو الذي خلق في العبد قدرته ومشيئته.

وقد جمع بعض أهل العلم هذه المراتب الأربعة في بيت من الشعر فقال:

---

[١] مجموع فتاوى ابن تيمية (٨/٤٤٨)

[٢] خلق أفعال العباد" خلق أفعال العباد المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - المحقق: د. عبد الرحمن عميرة الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض (صـ٤٦).

(٣) شرح وصية الإمام أبي حنيفة: أكمل الدين البابرتي الحنفي " الناشر " دار الفتح _الطبعة الأولى ٢٠٠٩م (ص: ١٠٥).

(٤) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (ص: ١٩٧).

"علمٌ كتابةُ مولانا مشيئتُه... وخلقُه وهو إيجادٌ وتكوينٌ" [١]

فمن لم يؤمن بمراتب القدر الأربعة فليس بمؤمن بالقدر. فلو قال قائل: أنا أؤمن بالعلم والكتابة والإيجاد، ولكن لا أؤمن بالمشيئة. عُدَّ كافراً بالقدر. ولهذا يحسن بمن أراد تعريف الإيمان بالقضاء والقدر أن يذكر هذه المراتب الأربعة.

وللإمام الشافعي- رحمه الله - أبيات جميلة ذكر فيها القدر وما يتعلق به، وصفها ابن عبد البر .رحمه الله .بقوله: " ومن شعره الذي لا يختلف فيه، وهو أصح شيء عنه "، وهي قوله:

ما شئتَ كان وإن لم أشأْ	وما شئتُ إن لم تشأْ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت	ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت	وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد	ومنهم قبيح ومنهم حسن[٢]

وقال المقدسي - رحمه الله -: " وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره بقضاء الله وقدره " أي: كله بقضاء الله وقدره"[٣]

وختاما فتحقيق الإيمان بمراتب القدر الأربع عند أهل السنة والجماعة لا يقتصر على التصديق المجرد، بل يستلزم فقهًا دقيقًا لمقتضيات كل مرتبة وآثارها على منهج العبد في التلقي والسلوك، فمرتبة العلم الإلهي لا تقتصر على الإحاطة بالوقائع، بل تشمل

---

(١) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر " الناشر: مطابع أضواء المنتدى (ص٧٣)

(٢) شرح عقيدة الشافعي: البرزنجي، عبد الله عبد الرحمن الجبرين دار النشر: مؤسسة الشيخ عبد الله بن جبرين – الرياض تاريخ النشر: ١٤٤٦-٢٠٢٤ (ص: ٩١).

(٣) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الناشر: غراس للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (ص٢٣٥).

العلم بما لم يقع لو وقع كيف يكون، وهو ما ينفرد به علم الله المطلق ويستحيل في حق الخلق، وبه يُردّ على بدع القدرية في زعمهم بوقوع الأفعال قبل العلم بها. كما أن مرتبة الكتابة ليست مجرد تدوين، بل هي تعبير عن سبق التقدير الذي يجري وفق حكمة الله البالغة، لا عن جبرٍ أو تعطيل، وبه يظهر بطلان شبهة الجبرية. أما مرتبة المشيئة فتجمع بين عموم سلطان الله وقدرته، وتمييز بين إرادته الكونية التي لا تُرد، والشرعية التي قد تُخالف، وبه يُفهم سر الابتلاء وتفاوت الخلق في الهداية. وتأتي مرتبة الخلق لتؤكد أن كل ما في الكون من أعيان وأفعال مخلوق لله، دون أن يفضي ذلك إلى نفي مسؤولية العبد أو إسقاط التكليف، بل يقرر مبدأ التلازم بين الشرع والقدر، وهو أصل من أصول أهل السنة في الجمع بين النصوص والإثبات بلا تمحل ولا تعطيل.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

١- مسألة القضاء والقدر من أعقد مسائل العقيدة الإسلامية، وأكثرها تشعبًا وأعظمها تعلقًا بأفعال العباد.

٢- ابن عطية في تقريره لمفاهيم القضاء والقدر يميل إلى ما عليه الأشاعرة، من أن كل ما يقع من أفعال العباد داخل تحت تقدير الله وقضائه، وأن للعبد كسبًا فحسب، دون خلق للفعل.

٣- أهل السنة والجماعة السلف - رحمهم الله - يؤمنون بأن كل شيء بقضاء من الله وقدر سبق صغيرا أو كبيرا حقيرا أو جليلا خيرا أو شرا حلوا أو مرا طاعة أو معصية.

٤- الإيمان بالقدر يشمل الإيمان بأربع مراتب مرتبة العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

التوصيات:

١- العمل على كشف الجوانب المهمة في تفسير ابن عطية والتي من خلالها يتبين منهجه العقدي.

٢- إبراز ما تأثر به ابن عطية بمن سبقه من العلماء حتى يتم الوصول إلى منهجه في مجالات الفقه والعقيدة.

٣- العمل على إخراج التراث العلمي لمفسري القرآن الكريم ومنهجهم العلمي.

٤- عمل موسوعة علمية تختص بتأثر مفسري القرآن الكريم بعقائد الأشاعرة والمعتزلة حتى يتسنى الوقوف على إخراج الزيغ الذي تأثر به البعض منهم.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الأوقاف المغربية، ٢٠١٥م.
- الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة: حياة بن محمد بن جبريل" - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- الآجري في الشريعة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ-المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان - الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: نخبة من العلماء الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .
- أصول الدين: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني -ط. مصورة عن طبعة استانبول ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م
- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- أصول أهل السنة والجماعة " المؤلف: أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٩ دروس]

- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
- تأويل مختلف الحديث- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م
- التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر " الناشر: مطابع أضواء المنتدى.
- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية المؤلف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ-الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ
- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الناشر: غراس للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
- ترتيب المدارك، القاضي عياض، تحقيق: أحمد بومزبر، دار الغرب الإسلامي
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
- تعظيم قدر الصلاة ا: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي- المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ .
- تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، ١٤١٩هـ

- تفسير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
- خلق أفعال العباد" خلق أفعال العباد المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - المحقق: د. عبد الرحمن عميرة الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض
- درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- الديباج المذهب، ابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة
- رسائل في العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، مركز الدعوة والإرشاد والدورات التدريبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- شرح السنة: البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ

- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض
- شرح جوهرة التوحيد: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، دار الفكر، بيروت،
- شرح عقيدة الشافعي: البرزنجي، عبد الله عبد الرحمن الجبرين دار النشر: مؤسسة الشيخ عبد الله بن جبرين – الرياض تاريخ النشر: ١٤٤٦-٢٠٢٤
- شرح لامية ابن تيمية المؤلف: عمر بن سعود بن فهد العيد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٩ درسا].
- شرح وصية الإمام أبي حنيفة: أكمل الدين البابرتي الحنفي " الناشر " دار الفتح _ط١ ٢٠٠٩م
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- صحيح البخاري: المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ
- الصلة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٥٥م.
- طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ

- العقيدة الطحاوية: الطحاوي، شرح ابن أبي العز، تحقيق: الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ
- العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت
- غاية المريد شرح كتاب التوحيد المؤلف: د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل الناشر: مركز النخب العلمية - مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع. الطبعة: الثالثة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ _ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٣ درسا]
- فضائل الصحابة: الإمام أحمد، المحقق: د. وصي الله محمد عباس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
- القدر: ابن عثيمين، تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن.
- القضاء والقدر: البيهقي، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: عمر العرباوي الحملاوي - الناشر: مطبعة الوراقة العصرية تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

- كتاب القدر: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي المحقق: عبد الله بن حمد المنصور الناشر: أضواء السلف – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين - المحقق: فوقية حسين محمود الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبو الحسن الأشعري، تصحيح وتقديم حموده غرابة، مطبعة مصر،١٩٥٥ م
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية -: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي - الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق " الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ٠
- مجموع الفتاوى: ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ
- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية المؤلف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان - الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ٠،

- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية المؤلف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان - الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة-: الكمال ابن الهمام الحنفى - راجع أصولها وعلّق عليها: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المطبعة المحمودية التجارية، مصر تاريخ النشر: ١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م الطبعة: الأولى.
- معارج القبول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق أحمد جاد/ دار الحديث القاهرة
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي للطباعة والنشر، بيروت
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية - المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣٦٩
التمهيد: التعريف بـ: ابن عطية، وكتابه "المحرر الوجيز"، ومنهجه العقدي:	٣٧٥
أولا: التعريف بابن عطية الأندلسي- رحمه الله-:	٣٧٥
اسمه ونسبه:	٣٧٥
نشأته ومكانته:	٣٧٥
ثناء العلماء عليه:	٣٧٥
مؤلفاته:	٣٧٦
ثانيا: التعريف بكتابه: "المحرر الوجيز":	٣٧٧
منهج الكتاب:	٣٧٧
منزلة الكتاب:	٣٧٧
ثالثا: منهج ابن عطية العقدي في كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز":	٣٧٧
مذهبه العقدي:	٣٧٧
المبحث الأول: مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، ومراتبه عند ابن عطية، وأثر العقيدة الأشعرية عليه	٣٧٩
المطلب الأول: مفهوم القضاء والقدر عند ابن عطية، والفرق بينهما من خلال تفسيره	٣٧٩
المطلب الثاني: مراتب القدر الأربع عند ابن عطية من خلال تفسيره:	٣٨٦
الأولى: العلم:	٣٨٧
الثانية: الكتابة:	٣٨٧

الثالثة: المشيئة:..... ٣٨٨
الرابعة: الخلق:..... ٣٨٨
المطلب الثالث: أثر العقيدة الأشعرية في تفسير ابن عطية لمسائل القضاء والقدر:
..... ٣٩٠
أولا: رؤية الأشاعرة لمسألة القضاء والقدر:..... ٣٩٠
ثانيا: أثر هذه العقيدة في تفسير ابن عطية - رحمه الله - لمسائل القضاء والقدر:
..... ٣٩١
المبحث الثاني: مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما، ومراتبه عند أهل السنة والجماعة:..... ٣٩٥
المطلب الأول: مفهوم القضاء والقدر، والفرق بينهما عند أهل السنة والجماعة. ٣٩٥
أولا: مفهوم القدر عند أهل السنة والجماعة:..... ٣٩٥
ثانيا: الفرق بين القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة:..... ٣٩٧
المطلب الثاني: مراتب القدر الأربع عند أهل السنة والجماعة:..... ٣٩٨
مراتب القدر عند أهل السنة والجماعة ()..... ٣٩٨
الخاتمة:..... ٤١٢
النتائج:..... ٤١٢
التوصيات:..... ٤١٢
المصادر والمراجع..... ٤١٣
فهرس المحتويات..... ٤٢٠